يا صاحبَ القُبَّةِ البَيضاءِ

يا صاحبَ القُبَّةِ البَيضاءِ في النَّجَـفِ
مَن زارَ قَبرَكَ واسْتَشفى لَدَيكَ شُفِي
زوروا أَبا الحَسَنِ الهادي لَعَلَّكُـــمُ
تُحظَون بالأجرِ والإقبالِ والزُّلَف
زوروا لِمَن تُسْمَعُ النَّجوى لَديهِ فَمَنْ
يَزرهُ بالقبرِ مَلهوفاً لَديهِ كُفِـــي
إذا وَصَلْ فَاحْرِمْ قَبْلَ تَدْخُلَهُ
مُلَبِّيـاً وإسْعَ سَعْياً حَولَهُ وطُـفِ
حَتَّى إذا طِفْـــتَ سَبْعاً حَولَ قُبَّتِهِ
تأَمَّـلْ البابَ تَلْقى وَجْهَهُ فَقِـــفِ
وقُل سَلامٌ من الله الســـلامِ على
أَهـلِ السلامِ وَأهلِ العلمِ والشـرَفِ

القبة البيضاء

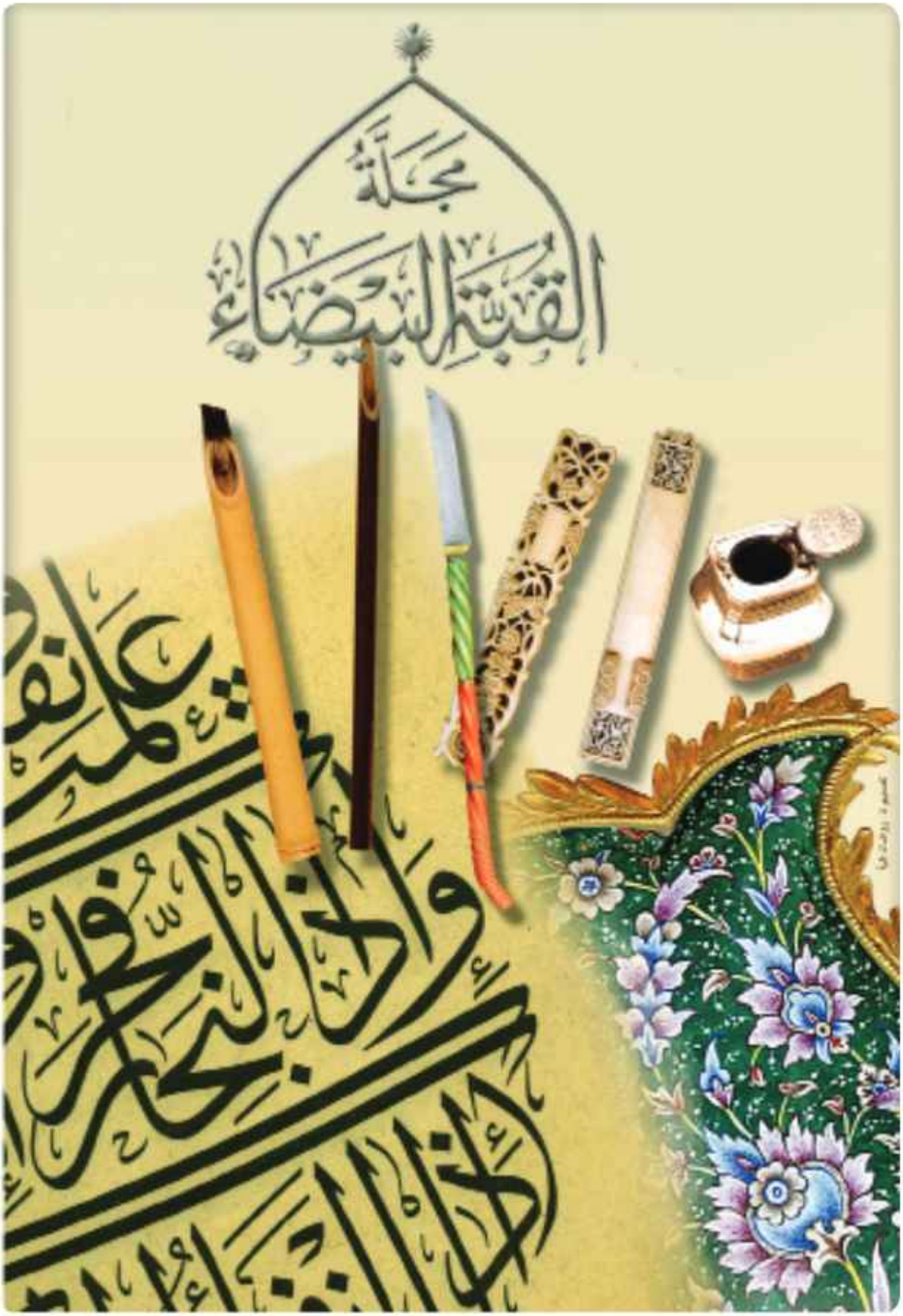
مجلة
القبة البيضاء

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٦)
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٥م
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

المشرف العام
عمار موسى طاهر الموسوي
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ . د . سامي حمود الحاج جاسم
التخصص/تاريخ إسلامي
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية
مدير التحرير
حسين علي محمّد حسن
التخصص/لغة عربية وآدابها
دائرة البحوث والدراسات/ديوان الوقف الشيعي
هيأة التحرير
أ . د . علي عبد كنو
التخصص / علوم قرءان /تفسير
جامعة ديالى / كلية العلوم الإسلامية
أ . د . علي عطية شرقي
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد
أ . م . د . عقيل عباس الريكان
التخصص/ علوم قرءان تفسير
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية
أ . م . د . أحمد عبد خضير
التخصص/ فلسفة
الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
م.د. نوزاد صفر بخش
التخصص/ أصول الدين
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية
أ.م . د . طارق عودة مري
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية
هيأة التحرير من خارج العراق
أ . د . مها خير بك ناصر
الجامعة اللبنانية / لبنان/لغة عربية..لغة
أ . د . محمّد خاقاني
جامعة اصفهان / إيران / لغة عربية..لغة
أ . د . خولة حمري
جامعة محمّد الشريف / الجزائر /حضارة وأديان..أديان
أ . د . نور الدين أبو لحية
جامعة باتنة / كلية العلوم الإسلامية / الجزائر
علوم قرءان/ تفسير

التدقيق اللغوي
أ . م . د . علي عبدالوهاب عباس
التخصص / اللغة والنحو
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية
الترجمة
أ . م . د . رافد سامي مجيد
التخصص/ لغة إنكليزية
جامعة الإمام الصادق(عليه السلام)كلية الآداب

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٦)
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٥م
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العنوان الموقعي
مجلة القبة البيضاء
جمهورية العراق
بغداد /باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات
الاتصالات
مدير التحرير
٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١
صندوق البريد / ٣٣٠٠١

الرقم المعياري الدولي
ISSN3005_5830
رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق(١١٢٧)
لسنة ٢٠٢٣

البريد الالكتروني
إيميل
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

IRAQI
Academic Scientific Journals

الرقم المعياري الدولي
(3005-5830)

دليل المؤلف.....

١-إن يتسم البحث بالأصالة والجدة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.
٢- إن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:
أ. عنوان البحث باللغة العربية .
ب . اسم الباحث باللغة العربية . ودرجته العلمية وشهادته.
ت . بريد الباحث الإلكتروني.
ث . ملخصان أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.
ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.
٣-أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word) ٢٠٠٧ او ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزَّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.
٤-أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A٤).
٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصغية APA
٦-أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين الف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.
٧-أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيّة.
٨-أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:
أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.
ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢). أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .
٩-أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام التلقائي (تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.
١٠-تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢،٥٤) سم والمسافة بين الأسطر (١) .
١١-في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.
١٢-يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.
١٣-يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.
١٤-لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.
١٥-لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت أم لم تقبل.
١٦-دمج مصادر البحث وهوامشه في عنوان واحد يكون في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.
١٧-يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.
١٨-يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الاستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.
١٩-يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) الف دينار.
٢٠-تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.
٢١-ترسل البحوث على العنوان الآتي: (بغداد – باب المعظم مقابل وزارة الصحة)
أو البريد الألكتروني: (hus65in@Gmail.com) بعد دفع الأجور في الحساب المصرفي العائد إلى الدائرة.
٢٢-لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

مجلة انسانية اجتماعية فصلية تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي
المحتوى العدد (٦) شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٥م المجلد الرابع

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	دور الوالدين في رعاية الصحة النفسية كما يدركها الابناء	أ.م. طالب خلف حسن	٨
٢	التسامح الديني في مدرسة النجف الأشرف	أ.م.د. ثائر عباس النصراوي	٢٦
٣	الهوية الثقافية والتراث الخليجي في دولة الإمارات العربية المتحدة	م.د. إمثال كاظم النقيب	٤٤
٤	أثر الاختلاف في الرواة على تفسير متن حديث معين اختيار حديث مختلف في إسناده، ودراسة كيفية تأثر معناه بالاختلاف في رواياته	م. د. أحمد هاشم علوان	٥٨
٥	الاعتصام في شرح أبيات المولى العصام للشيخ وحدي إبراهيم الرُّومي (ت: ١١٢٦هـ)دراسةٌ وتحقيقٌ	م.د. افتخار خليل إبراهيم	٧٠
٦	فكر السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في إعداد وتكامل المرأة والأسرة والمجتمع	م.د. عواد قاسم رسن	١٠٠
٧	الزراعة والثروة الحيوانية في موطأ مالك بن أنس(ت: ١٧٩هـ/ ٧٩٦م)	م. د. زينب ضاري حسين	١١٦
٨	راهنية الجسد وتشكيلاته في فضاء العرض المسرحي	م.د. زينة عبد الحسين حبيب	١٣٨
٩	الوزن الشعري وأثره في أبنية العربية دراسة صرفية تحليلية	م.د.بيداء عبد الحسن ردّام	١٥٤
١٠	أثر استراتيجية كرسي الزائر في تحصيل مادة قواعد اللغة العربية عند طلاب الصف الرابع الأدبي	م.د. علياء خالد حسين علي	١٧٠
١١	مواقف الشيعة اتجاه الغزو الصليبي	م د. جاسم يوسف منصور	١٨٦
١٢	تفسير آيات الاحكام في العبادات بين الراوندي	مريم عامر محمد أ. م. د. مسلم حسين عطية	٢٠٠
١٣	المباني الاصولية لكتاب مسائل الناصريات للسيد الشريف المرتضى	سارة علي حسين اللامي أ. د. نصيف محسن الهاشمي	٢١٨
١٤	ملامح السرد في قصيدة السياب المسيح بعد الصلب	م. شعبان علاوي عبد	٢٣٦
١٥	Confronting Silence: Female Empowerment's Journey in Butler's Kindred and Richardson'sGutter Child	Asst. Lect. Savannah H. Khalil	٢٤٨
١٦	التنمر المدرسي لتلاميذ المرحلة الابتدائية من وجهة نظر معلميهم	م. م. فلوريدا داود عباس	٢٧٨
١٧	دراسة حول صفات وثمرات المخلصون في الآيات والروايات	م.م.علي عمران فرهود	٢٩٢
١٨	التفكيك بين الالتزام والتحرر..سؤال في جذوره اللاهوتية	م.م.باسم محمد ناصر منخي	٣٠٨
١٩	أثر اتساع ظاهرة التقارض في علم اللغة العربية	م.م. هيام شعلان والي	٣٢٤
٢٠	أثر استراتيجية مفاتيح المعرفة في تنمية التفكير الناقد لدى طلاب الصف الثاني المتوسط في مادة الرياضيات	م. م. نور علي مهدي	٣٣٨
٢١	التلوث البيئي في الماضي والحاضر	م.م.وسن عادل عبد الوهاب	٣٥٠
٢٢	تأثير المناخ في نشوء الحضارات العربية وانهيارها	م.م ولاء ضياء نصيف	٣٦٤

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٦)
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٥م

فكر السيدة فاطمة الزهراء (عليها السّلام) في إعداد وتكامل المرأة والأسرة والمجتمع

م.د. عواد قاسم رسن
جامعة بغداد/ كليّة العلوم الإسلاميّة/ قسم الأديان المُقارن

المستخلص:
أولا: أنَّ قداسة ومقامات الصدّيقة الشهيدة، في المحشر وفي الآيات القرآنيّة، قد إنفردت بها الصدّيقة الزهراء، إلّا أنّهُ لم يُسلّط الضوء على تلكَ المقامات والمحطّات الأُخرى، بقدر ما سُلّط على الظلامة، فإنَّ هُناك إفراطٌ وتفريطٌ في التاريخ العام والخاص، من هذه الناحيّة.
ثانياً: أنَّ ظلامة الصدّيقة الشهيدة، بعد وفاة أبيها، ليست الأولى في تاريخها، وإن كانت الأقوى، وإنّما تاريخها مملوء بالمتاعب والتهجير واليُتم والحصار، كُلُّ ذلك أدّت الى قوّةِ شخصيها وإيمانيها وثباتِها.
ثالثاً: أنَّ التاريخ الإسلامي قد ظلمها ولم يُعطها مكانتها الحقيقيّة، ومع ذلكَ ظهر من أخبار الظلامةِ من الخاصّة والعامّة، ما لا يمكن إخفاءه.
رابعاً: من الضروري على الجميع، الإطلاع التام على ظلاماتِ الصدّيقة الشهيدة، لمعرفة حجم التحريف والزيغ، لدى القيادات الإسلاميّة الأولى، التي عاشت تاريخ الإسلام والبعثة، وإطلعت على مقاصد القرآن الكريم، واهتمامه في أهلِ البيت(عليهم السّلام)، عموماً والصديقة الزهراء خصوصاً.
خامساً: الصدّيقة الزهراء إنفردت بمقاماتٍ قُدسيّة ومكانةٍ خاصّة، في القرآنِ والسُنّةِ لمْ تحضى بها إمرأة أخرى في التاريخ الإسلامي، وبذلك أصبحت من القِمم الشامخة، والمُثل العُليا الّتي تقتدي بها المرأةُ المُسلمة.
سادساً: أنّ الصدّيقةَ من خلالِ مكانتِها عند الله تعالى في القرآنِ والسُنّة، وموقفها في المحشر، ومراسيم مرورها وجوازها على الصراط، وغضّ أبصار الناس عنها، جعل من كُلّ ذلك، أن تكون صالحةً للخلافةِ الإلهيّة في مفهومها العام الشامل للرجل والمرأة معاً.
سابعاً: تُعدُّ الصدّيقة الشهيدة، القُدوّة والحصانةَ الأولى للمرأة المُسلمة، التي ضحّت وتفانت في تربيّة وإرشادِ المرأة والأُسرة، وإعطاء القواعد العامّة لسلوك المرأة، والحفاظ على العِفّة والشرف، فمن حقّ المرأةِ والأُسرة أن تفتخر بها، وتُحيي ذكراها، وتُستذكر مواقفها، ليأخذ منها الدروسَ والعبرَ والعِضةَ.
ثامناً: أن الصدّيقة الشهيدة، هي الميزان والفرقان بين الحقّ والباطل، وإنَّ التمسّك بها يُعدُّ إمتثالاً لأمر الله تعالى ورسوله، وإدخال السرور على قلب النبيّ(صلى الله عليه وآله).
تاسعاً: خطبة الصدّيقة الكبرى، التي ظُلمت بسببها، تمثلت بكونها إبنت النبيّ المبعوث، وأنّ الله تعالى قرَنَ غضبها بغضبه ورضاها برضا، وأنّها زوج الوصي عليّ، والمُدافعةُ عن الرسولِ والرسالة، الّتي أرادت صلاح الأُمّة من الإعوجاج والإنحراف، الّذي سرعان ما ظهر وإنكشف باليوم الأوّل من وفاة النبيّ(صلى الله عليه وآله).
عاشراً: إنّ ثمرة إظهار وإبراز صور القداسة والمقامات التي حضيت بها الصدّيقة، مُهمّةٌ في تربية وتكامل المرأة والأسرة، فإنَّ مُؤهلات وصفات المُثل العليا والقُدوة، ينبغي أن تكون مُميزةً وواضحةً للإقتداء والسير على نهجها، لكونها تعطي دافعاً مُهمّاً للتفاعلِ والحِراك التربوي نحو الكمال.

الكلمات المفتاحية: المرأة، الأسرة،المجتمع

Abstract:

First: The holiness and positions of the martyr friend, in the gathering and in the verses of the Qur'an, were unique to the friend al-Zahra, but light was not shed on those other stations and stations, as much as it was shed on the darkness, for there is exaggeration and negligence in public and private history, in this regard.

Second: The injustice of the martyr friend, after the death of her father, was not the first in her history, even if it was the strongest, but rather her history was full of troubles, displacement, orphanhood,

and siege, all of which led to the strength of her personality, faith, and steadfastness.

Third: Islamic history has treated it unjustly and not given it its true status, yet what has emerged from the dark news, both private and public, is what cannot be hidden.

Fourth: It is necessary for everyone to fully understand the darkness of the martyr Al-Siddiqa, to know the extent of the distortion and deviation among the early Islamic leaders, who lived the history of Islam and the mission, and were informed of the purposes of the Holy Qur'an, and its concern for the People of the House (peace be upon them), in general and Al-Siddiqa Al-Zahra in particular.

Fifth: Al-Siddiqa Al-Zahra was uniquely endowed with sacred positions and a special status in the Qur'an and Sunnah that no other woman in Islamic history had ever achieved. Thus, she became one of the lofty pinnacles and lofty role models that Muslim women can emulate.

Sixth: The truthful woman, through her position before God Almighty in the Qur'an and the Sunnah, her position in the gathering place, the ceremonies of her passage and passage on the Sirat, and people's eyes being lowered from her, all of that makes her fit for divine caliphate in its general, comprehensive concept for both men and women.

Seventh: The martyr friend is considered the first role model and immunity for the Muslim woman, who sacrificed and devoted herself to raising and guiding the woman and the family, giving general rules for women's behavior, and preserving chastity and honor. It is the woman's and the family's right to be proud of her, commemorate her, and remember her positions, so that he can take lessons and lessons from her. And the bite.

Eighth: The truthful, martyr is the scale and difference between truth and falsehood, and adhering to her is considered compliance with the command of God Almighty and His Messenger, and bringing joy to the heart of the Prophet (may God bless him and his family).

Ninth: The greatest sin of the friend, because of which she was wronged, was that she was the daughter of the sent Prophet, and that God Almighty combined her anger with His anger and her satisfaction with His contentment, and that she was the wife of my guardian, and the defender of the Messenger and the message, who wanted to reform the nation from distortion and deviation, which quickly appeared and was revealed on the first day. From the death of the Prophet (may God bless him and his family).

Tenth: The fruit of displaying and highlighting the images of holiness and status that a friend has attained is important in the upbringing and integration of women and the family. The qualifications and qualities of high ideals and role models should be distinct and clear to imitate and follow in their footsteps, because they give an important motivation for interaction and educational movement towards perfection.

Keywords: women, family, society

قُدسيّة الصدّيقة الزهراء (عليها السّلام)، وإنعكاسهُ في بناء المرأة والأسرة والمُجتمع

المقدمة:

الإنسانُ في تكاملهِ ورُقيّه وبنائه، وليد التأثّرِ والإرتباطِ والتعلّق الإيجابي، إرتباط المُقيّد بالمطلق، إرتباط العبد بالمعبود، وأنّ نسبة الحدود الى اللا محدود معدومةٌ، وكُلّما كانت قداسة المُطلقُ بلا حدود، ضعُفت نسبة المُقيّد حتى تصل الى الصفر، وتزادت قداسة المُقيّد كُلّما إرتبطت معرفيّاً وروحيّاً بالمطلق، كما أنّ التأثّر والتأثير من لوازم بناء الإنسان وتكامُله، فإنّ التعلّقَ والإرتباط ضمن الأُطرِ العلميّة والروحيّة، ركيزةٌ ضروريّة في وصول الإنسان الى مقاماتٍ عاليةٍ، إلّا أنّهُ يحتاج الى مقدماتٍ صِعابٍ وتضحياتٍ جِسام، قد لا يتحملها أغلب الناس، إذ أنّ المُثُل العُليا الحقيقيّة وأصحاب المقامات أشدّ تضحيةٍ وجهادٍ، لِما يملكوا من رغبة الوصول الى الحقّ المطلق(جلّ جلاله)، ولذا كان الرسول الخاتم يُصرّح:» ما أُذي نبيّ بمثل ما أُذيت»(١). ويقول بحقّ الحسين(عليه السلام):» أنّ لولدي الحسين مقامات ـ درجات ـ لا ينالها إلّا بالشهادة»(٢). للإشارة الى أنّ الشهادةَ والتضحيةَ سبيلُ الوصول لتلك المقامات السامية. وبذلك ينبغي على المُسلمات بالخصوص، التعلّق والإرتباط بما تعلّقت به الصديقة الطاهرة، والإقتداء بها للوصولِ الى الكمال الأُخروي، قال تعالى{ تِلْكَ الدَّارُ الآخرةُ نَجعلُها لِلّذينَ لا يُريدُونَ عُلُواً في الأرضِ ولا فَساداً}القصص٨٣. وهكذا في الإتجاه المعاكس، فإنّ عدم التعلّق والإرتباط بالمُطلق والمُثُل العُليا، تكون نتائجهُ سلبية وتسافليّة، ويكون مدعاة للتيه والضياع والتفكك الأُسري. لكون المرأة المُستهدف الأوّل لشياطين الجنّ والإنس، حتى وردَ عن الشيطان أنّ المرأةُ سهمي الّذي لا يُخطئ، وإستخدامها كأداةٍ للمغامرة والرهانِ والإخلال المجتمعي، وأوصلوها الى حضيضِ الرذيلة، وأرخصوا ثمنَها وقدرَها، وجعلوها بين قوسي الشهوة و الفاحشة، ثُمّ إجتهادوا وتخبّطوا، وإبتكروا المثليّة حصيلة نتاجهُم الفكري والثقافي والإجتماعي، لإزالة الفوارق الجنسيّة، مُعتقدين أنّ الأنوثيّة عيبٌ والذكوريّة عيبٌ، وأنّ الممازجة بينهما هو الحلّ الأصلح، فأسقطوا أنفسهم في فخ الرذيلة. وكما يقول :المتنبي:

ولو كان الرجال كمن ذُكرنا　　لفضُلت النساءُ على الرجالِ
فما التأنيث لإسمِ الشمسِ عيبٌ　　ولا التذكيرِ فخرٌ للهلالِ.

المبحث الأوّل: المقامات القُدسيّة للصدّيقة فاطمة الزهراء(عليها السّلام).

المطلب الأوّل: مقروء ومسموع الزهراء البتول

فاطمة بنت محمد، فتاةٌ قرشيّةٌ هاشميّةٌ، البنتُ الوحيدةُ لخاتمِ الأنبياء محمد(صلى الله عليه وآله)، عاشت بين تقديس السماء وتهميش الأمّة. هكذا كشف التاريخ الموافق والمخالف، على مختلف المذاقات والمشارب والإتجاهات المُعاكسة، والقدر المُتيقّن من التاريخ وقوع المظلوميّة الكبيرة عليها، وإيذائها وتهديدها بحرق بيتها، ذكرتها مصادر المذاهب المُخالفة قبل الموافقة(٣)، وسلّط أغلبُ أقلام المؤرخين القُدامى عليها، واشبعوها نقلاً وبحثاً، وأهمل المُتأخرون نسبيّاً التعرّض الى تلك المقامات القدسيّة، وإشتغلوا إعلاميّاً بحوادثِ المظلوميّة ومُعاناتِ الزهراء(عليها السلام)، بصفتها أحداث ومواقف خطيرة في مستقبل الأمّة. هكذا قرأتُ عنها.

وقرأتُ أيضاً أنّ عليّاً(عليه السلام) يُخاطب النبي الأكرم، بعد دفنهِ لفاطمة: « وستُنبئك إبنتُك بتظافرِ أمتِك على

هضمها، فأحقّها السؤال واستخبرها الحال، فكم من عليلٍ معتلج بصدرها لم تجد الى بثّه سبيلاً»(٤)، وعدّها ابن بابويه من البكائين الخمس، مع آدم ويعقوب ويوسف وفاطمة وعلي بن الحسين(عليهم السلام)(٥). وروى الطوسي، بُكاء النبي الأكرم، قائلاً:«كانَ بفاطمة بنتي وقد ظُلمت من بعدي وهي تنادي يا ابتاه فلا يعينها أحد من أمتي»(٦). ولكن أغرب ما قرأتُ أن تتفاخر الأُمّة بظلمها لِبنتِ نبيّها، من قَبيل ما قالهُ شاعرُ مصر الشهير حافظ إبراهيم، في قصيدته العُمريّة، التي ألقاها في حفل كبير عام١٨١٨م،(٧)، وتناقلتها بفخرٍ واعتزازٍ أقلام الكُتّاب والصحف، وكأنّهُ النصرُ على الكُفرِ والإلحاد، متلاعبين بمشاعرِ وجراحات آل الرسول، لاعبينَ على وَتر الطائفيّة المقيتة، مُتناغمين جهلاً وحماقةً، مع أعداء الإسلام:

وقولةً لعلي قالها عُمرُ أكرم بسامعها أعظم بمُلقيها
حرقت دارك لا أبقي عليك بها إن لم تُبايع وبنت المصطفى فيها.

فلا إعتبار ولا حُرمة لوجودِ فاطمة في البيت، بل جعلوا من الرذيلة فضيلة، ونصرٌ على حَرم النبي الخاتم، وهذا الواقع يُخفونهُ أحياناً مُجاملة، ولخفيه شعوراً بالمسؤولية الشرعيّة والإعتصام بحبل الله تعالى.

قرأتُ عن هذه الفتاة التي يتراوح عمرها بين (١٨ـ٢٣)عاما، على إختلافِ النقول التاريخيّة، خطيبتها أنّها بنت رسول السّماء، وروحهُ الّتي بين جنبيه، والمُدافعةُ عنه، وزوج الوصي علي بن أبي طالب(عليه السلام)، أوّل المسلمين والمدافعين عن الرسالةِ والرسول، وإبن عمّه، تربّيا في حجرِ أبي طالب(رضوان الله تعالى عليه)، المدافع الأوّل عن الرسول(صلى الله عليه وآله)، قبل البعثة وبعدها، وهو الآخر لم يَسلَم من طعونِ الإتّجاه المعاكس بالتكفير والتسقيط، وللسببِ نفسه، دفاعهُ عن الرسول والرسالة، حتى أخرجوه الى الشِعب ـ شِعب أبي طالب ـ مع بني هاشم، وهو في عمر الشيخوخة، ومنعوا وصول الغذاء والماء اليه، حتّى مات مظلوماً مُجاهداً. وفاطمةُ طفلةٌ صغيرةٌ عاشت أجواء التهجير والعُزلة، ماتت أُمُّها نتيجة الحصار المشؤوم، فأصبحت يتيمة الأُم مُهجّرةً باكيةً في حجر أبيها، مَصاحبةً لهُ في مِحنته. كُلُّ تلكَ المظالم وقعت مِن الّذين قال فيهم عمار بن ياسر(رضي الله عنه) يوم صفّين: (والله ما أسلمُوا ولكن إستسلموا وأسرّوا الكُفرَ)(٨).

خطيبةُ فاطمة تكوينيّةً، أنّها عاشت أجواء الوحي والتنزيل في بيتها، ورأت مهبطَ الوحي ومختلفَ الملائكة، فكانت قديسةً بيقين تام، كما كان زوجها قدّيساً بيقينٍ تام، إذ كان يسمعُ أزيزَ جبرائيل حين الوحي ولا يراه، وكان يرى نور الوحي والرسالة، ويسمع رنّتهُ، فيقول عليٌ يا رسول الله ما هذه الرنّة، فقال: « هذا الشيطان قد أيِسَ مِن عبادته، إنّكَ تسمع ما أسمع، وترى ما أرى، إلّا أنّكَ لست بنبي»(٩)، لِشدّةِ تماسّهِ بالرسول والرسالة، حتى قال عليٌ(عليه السلام)، في ذلك: كنت أسمع الصوتَ وأبصر الضوءَ سنين سبعاً، ورسول الله صامتٌ ما أُذن لهُ في الإنذار والتبليغ (١٠)، فكان منهُ(صلى الله عليه وآله).: « بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّهُ لا نبي بعدي»(١١)، وهذا ما كلّف فاطمة وعلي والبيت النبوي الكثير الكثير.

خطيبتها الكبرى أنّ الله تعالى قرَنَ رضاه برضاها وغضبه بغضبها، وقرَنَ رسولهُ غضبهُ بغضبها. كشف(صلى الله عليه وآله) ذلك في موارد عِدّة:« فاطمة بَضعةٌ منّي فمن أغضَبها أغضبني»(١٢)، هذا ما قرأتهُ ولَمستهُ مِن الإتّجاه المُعاكس، ولا نعلم كيف إنعكست وإضطربت وإنقلبت أحوال الأُمّة، التي سمعت ورأت شدّة إرتباط النبي الأكرم بفاطمة، ولا نعلم لِماذا أصبح التوجّه مُعاكساً للنبي الأكرم، حتّى أصبح التوجّه العام المُعاكس، هو السائدُ في واقعِ الأُمّة تاريخيّا، ولا نعلم حجم الإنحراف والتطبيع، الّذي جعل التقيّة مُكثّفة عند أئمة أهل البيت ومُحبيهم.

وبذلك لا نستغربُ من سؤال صندل المؤالف للإمام الصادق(عليه السّلام).: أنّ الشباب يجيئونا عنكَ بإحاديثٍ مُنكرة، فقال: وما ذاك يا صندل، قال: جاؤونا أنّك حدثتهم أنّ الله ليغضب لغضبِ فاطمة ويرضى لرضاها؟، فقال الإمام ـ مُستغرباً ـ: يا صندل ألستم رويتُم أنّ الله تعالى ليَغضب لِغضب عبده المؤمن، ويرضى لرضاه، قال: بلى، فقال: فما تنكرون أن تكون فاطمة مؤمنة يغضب الله لغضبها ويرضى لرضاها، فقال صندل: الله أعلم حيث

يجعل رسالته(١٣)، وهو إستدلالٌ منطقي وواقعي، غفلوا عنهُ لإبتعادِهم عن مفاهيم القرآن وشدّة التقيّة والضروف السائدة، فإستغربوا أن يغضب الله تعالى لأنبيائه وأوليائه الصالحين، قال تعالى{وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ}ابراهيم٤٢ . فيا تُرى ماذا كانت الأجواء السائدة والتعتيم الإعلامي والتقيّة، في تلك الأزمنة، التي جعلت من صندل المُقرّب مِن أئمة الهدى أن يفكّر بهذا المُستوى، مع أنّها من ثوابت القرآن والسُنّة القطعيّة، وقال تعالى{لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ}البقرة١٢٤، وقد نالت فاطمة عهدَ الله تعالى ورضاه وشرّفها بتلك المقامات والمنازل الأخرويّة، ولم ينَل ظالميها عهد الله تعالى.

خطيئتها العمليّة، أنّها أرادت أن تحفظ مسار الأُمّة الإسلاميّة مِن الإعوجاج، الذي سرعان ما ظهر وانكشف قبل دفن الرسول(صلى الله عليه وآله)، فخرجت تُطالب بحقّها وحقّ خلافة أبيها، تُذكّر الأُمّة بثوابتِ الدّين والقرآن، فلقيت ما لقيت مِن قومٍ مُتجاهلين حاسدين حاقدين، مُتمسّكين بالرئاسة، وثائرين لأصنامهم، حتّى أصبح الإضطهاد منهجاً مُحكماً، يُقابلون به خصومَهُم، الأمر الّذي لا يمكن تجاهلهُ والسكوت عنهُ، مِن بنتِ صاحب الرسالة، فخرجت تُطالب بالإصلاح، كما خرج إبنُها الحسين(عليه السّلام)، وأهل بيته وأصحابه ثائراً للإصلاح، ضدّ العبثيّة الأمويّة والإستخفاف بالدّين. والحديث عن الظلامة، حديثٌ ذو شجون، يُدمي القلب بصراخها: ماذا

على من شمَّ تربة أحمد ... أن لا يشمّ مدى الزمان غواليا
صبّت عليَّ مصائبٌ لو أنّها ... صُبّت على الأيام صرنَ لياليا
قل للمُغيّب تحت أطباق الثرى ... إن كُنت تسمع صرختي وندائيا
قد كنت ذات حمى بظلّ محمّد ... لا أخش من ضيمٍ وكان جماليا
فاليوم أخضع للذّليل وأتقي ... ضيمي وأدفع ظالمي بردائيا(١٤).

هذه هي الحقيقةُ المُرّة التي لم يستطع التاريخ إخفائها، مهما كانت قوّة التعتيم والتظليل، فإنّ الله تعالى يكشف ويُبقي آثار وثغرات الظُلم والجور، مهما خفيت بتعاقب الزمان والمكان، هكذا هي سُنن الله تعالى.

ماتت فاطمة مُوصية ألّا يشهد جنازتها من الّذين ظلموها، وأن لا يُصلّي عليها أحدٌ منهم، وأن تُدفن في الليل إذا هدأت العيون ونامت الأبصار(١٥). حتّى تسائل الشاعر الأزري بقصيدته الشهيرة عن سرّ الوصية:

ولأيّ الأمور تُدفن سرّاً ... بضعة المصطفى ويُعفى ثراها
فمضت وهي أعظم الناس وجداً ... في فم الدهر غصّة من جواها.

وصيّةٌ جليّةٌ كاشفةٌ عن ظلاماتٍ وظلامات وظلامات، إذا كانت بنت المصطفى تُدفن بهذا الشكل فما حالُ غيرها من المُسلمات. وهذه الظلامة وتهميش الأُمّة، هي الصورة الأولى والرئيسة في محطّاتها.

فاطمةُ فتاةٌ إنسيّةٌ حوريّةٌ، « وضعتها خديجة بمساعدة أربع من خيرة نساء الكون بإعجازٍ ربّاني، سارة وآسية بنت مُزاحم ومريم بنت عمران وصفراء بنت شُعيب، وحدث في السماء نور زاهر لم تره الملائكة قبل ذلك اليوم، ولذا سُمّيت الزهراء، وكانت تنمو في كُلّ يوم كما ينمو الصبي في شهر، وفي الشهر كما ينمو الصبي في سنة»(١٦). وكانت تزهر ثلاث مرات، عند صلاة الغداة بالنور، وعند مُنتصف النهار بالصفرة، وآخر النهار بالحمرة،... فلم يزل ذلك النور في وجهها حتى ولدَ الحسين(١٧). وأنّ جبرائيل أخبر النبيّ تخرج من صُلبك جاريةً إسمُها في السماء المنصورة وفي الأرض فاطمة، تفطُم شيعَتُها مِن النار، وذلك قول الله تعالى{ويومئذٍ يفرح المؤمنون بنصر الله، ينصرُ من يشاء}(١٨). وعاشت حياة اليتم كما عاشها أبوها، فأشعرتهُ بعطفها وحنانيها، حتى قال(صلى الله عليه وآله): (فاطمة أُمُّ أبيها). وكانت مِن جُملة الفواطم التي خرج بهنّ علي(عليه السّلام)، مُهاجراً مِن مكّة الى المدينة، وتزوجت عليّاً في صفر من السنة الأولى من الهجرة الى المدينة (١٩).

هذه خلاصةُ قصّةُ الصدّيقة بلا رتوش. ولسنا هنا بصدد بيان المظلوميّة، ولكن كُلّما أردنا الخروج عن مظلوميتها(عليها السلام)، الى محطّاتٍ ومحاورٍ أُخرى، رجعنا اليها، ووجدنا أنفسنا جُزءاً من المظلوميّة، لأنّها محطةٌ أساسيّةٌ، لا يمكن

تخطّيها وتجاوزها.

المطلب الثاني: قداسة ومقام الصدّيقة الزهراءعند الله تعالى

أولاً: قداسةُ الصدّيقة في المحشر: ولننطلق من الرواية الأولى للإستدلال، وليس على نحو الحصر، وإلّا فالروايات كثيرة في هذا المضمون، فقد أورد الإمام الصادق(عليه السلام) كلام أهل الجنّة، إذ يُنادون:» يا معشر الخلائق غضّوا أبصاركم ـ ونكّسوا رؤوسكم ـ حتّى تجوز فاطمة بنت محمد الصراط (صلى الله عليه وآله)»(٢٠). يقول الشيخ جواد آملي غضّوا أبصاركم، لا لأنّكم من غير المحارم فليس لكم إجازة لرؤيتها، وليس كلام في التكليف والحرمة والحليّة وعدمه، وإنّما المُراد هو الأمر التكويني، وهو عدم قدرة الأبصار لرؤية نور وجلالة وعظمة الزهراء(عليها السلام)، وأنّ أهل المحشر لا يستطيعوا رؤيتها، لانّها سوف تعبُر برداء الرحمة والشفاعة والولاية(٢١). ويبدو من كلام الشيخ الآملي، أنّ منشأ عدم قدرة أهل المحشر للرؤية، لوجود المانع وهو شدّة نور وهيبة وجلالة مقام السيّدة الزهراء حين المرور، وليس لعدم وجود المقتضي للرؤية، فالمقتضي موجود، ولكنّ شوائب وذنوب أهل المحشر منعتهُم من الرؤية، خصوصاً إذا عرفنا أنّ وقت النداء صدر من أهل الجنّة بالجواز والمرور، كان قبل الحساب، أو حين الحساب، وما زال المحشر مُحمّل بالذنوبِ والآثام والمظالم، خلال فترة الجواز والمُرور.

والرواية في ظاهرها وجوّها العام، تُشيرُ الى شكلٍ من أشكالِ التجلّياتِ والمظاهر الإلهيّة، وللخبر القدسي: «كنتُ كنزاً مخفياً وفأحببتُ أن أُعرف فخلقت الخلقَ لكي أُعرف»(٢٢). فإنّ النورانيّة والهيبة والجلالة التي تمتعت بها الصديقة الطاهرة(عليها السلام)، في الجواز على المحشر، وبهذا الشكل الملائكي، بالإضافة الى ما ذكرته الروايات المماثلة، أنّه كان بإستقبال الصديقة الزهراء حين جواز المحشر، إثني عشر ألف من الملائكة والحور، هو للكشفِ عن أسرار عدلهِ ووعدهِ لعبادهِ المُخلَصين بالفوز، قال تعالى { إنَّ للمُتقين مفازًا حدائق وإعناباً، وكواعبَ أتراباً، وكأساً دِهاقاً، لا يسمعون فيها لغواً ولا كِذّاباً، جزاءً من ربّك عطاءً حساباً، ربّ السموات والأرضِ وما بينهُما الرحمن، لا يملكونَ منهُ خِطاباً، يومَ يقومُ الروحُ والملائكةُ صفّاً، لا يتكلمون إلّا من إذنَ لهُ الرحمن وقال صوابا، ذلكَ اليومُ الحقُّ، فمن شآءَ إتّخذَ الى ربّه مَابا} النبأ٣١ـ٣٩. وهذا في عموم المتقين، أمّا إذا كان المرءُ في أعلى درجات المتقين والمُطهّرين من الرجس، فالله تعالى أعلم بمنزلته.

المُستفاد من هذه الرواية إشارات:

أولاً: أنّ الزهراء(عليها السلام)هي المرأة الأولى في عالم التشريف والتقديس الإلهي، والتي جُعلت من الّذين أذهب اللهُ عنهُم الرجسَ وطهرهم تطهيرا، تشريفاً وتكريماً لِما قدّموه وبذلوه، ولم يذكر التاريخ ولم يذكر التاريخ إمرأةً نالت هذا التكريم والتشريف.

ثانياً: أنّها تحضى بأعلى مراتب الجنان، وقد إنفردت بهذا التقديس والتعظيم، إجلالاً لِما بذلته من طاعةٍ وإخلاصٍ للرسول والرسالة، وأنّ الله إشترى من المؤمنين أنفسَهُم وأموالَهُم بأنّ لهُم الجنّة، للتعويض والإستحقاق.

ثالثاً: أنّ قداسة الزهراء(عليها السّلام)، لم تكن لمُجرد كونها بنت نبي، وإنّما لِذوبانها في ذات الله تعالى، وتأثرت وتفاعلت وضحّت بأبيها وزوجها وبنيها، وعملت لإصلاحِ الأمّة والمجتمع، بدءت حياتها بالحصار بالشِعب ثُمّ اليُتم ثُمّ التهجير للمدينة ثُمّ المظلوميّة الكبرى من أمّة أبيها، وهي صابرٌ مُحتسبة.

رابعاً: وهو الأهم في هذا المحور، إذ كشفت الروايةُ أنّ منصب الخلافة الإلهيّة، لا ينحسر بالرجال فحسب، مادام هو منصبٌ تشريفي لِتأدية الغرض الإلهي، كما سوف يأتي.

ثانياً: قداسة ومنزلة البضعة الطاهرة في القرآن المجيد:

أولاً: حينما نزل قوله تعالى{ في بُيُوتٍ أذِنَ الله أن تُرفعَ ويُذكَرَ فيهَا اسمُهُ}.النور٣٦. على قلب النبيّ وهو في المسجد، قام رجلٌ وقال، أيُّ بيوتٍ هذه يا رسول الله، قال بيوت الأنبياء، فقال أبو بكر: يا رسول الله: أهذا البيت منها؟، مُشيراً الى بيتِ عليٍ وفاطمة، قال: نعم من أفضلِها(٢٣).

ثانياً: آية التطهير: قال السيوطي: أخرج الترمذي وصححه، وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه، وابن مردويه، والبيهقي في سننه من طرق عن أمّ سلمة، قالت: في بيتي نزل قوله تعالى:{ إنّما يريدُ اللهُ ليُذهبَ عنكُمُ الرجسَ أهلَ البيتِ ويُطهرَكُم تطهيرا }، وفي البيت فاطمة وعلي والحسن والحسين(عليهم السلام) ، فجللهم رسول الله بكساءٍ كان عليه، ثُمّ قال: «هولاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا»(٢٤).

وقال السيوطي أيضاً: أخرج ابن ابي شيبة وأحمد والترمذي وحسّنه، وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه، وابن مردويه عن أنس: ان رسول الله(صلى الله عليه واله) ، كان يمرّ بباب فاطمة إذا خرج الى صلاة الفجر، ويقول: الصلاة يا أهل البيت الصلاة{ إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا}(٢٥).

ثالثاً: في مُنتهى الآمال، ذكر الشيخ القمّي رواية للثعلبي عن الإمام جعفر الصادق(عليه السلام)، أنّهُ قال: « دخل رسول الله على فاطمة وعليها كِساء ثلّة الإبل، وهي تطحن بيدها وترضع ولدها، فدمعت عينا الرسول لما أبصرها، فقال: يا بنتاه تعجّلي مرارة الدنيا بحلاة الآخرة، فقالت: يا رسول الله، الحمد لله على نعمائه والشكر على آلائه، فأنزل الله تعالى{ ولَسوفَ يُعطيكَ رَبُّكَ فتَرضى}،الضحى ٥»(٢٦).

رابعاً: آية المباهلة:« فَقُل تعالوا نَدعُ أبنَاءَنَا وأبنَاءَكُم ونِسَاءَنَا ونِسَاءَكُم وأنفُسَنَا وأنفُسَكُم ثُمَّ نَبتَهِل...»آل عمران٦١. التي نزلت عندما جاء وفدٌ من نصارى نجران، للحديث مع النبيّ الأكرم حول عيسى(عليه السلام)، فقال النبيّ: {إنَّ مَثَلَ عيسى عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكون} آل عمران٥٩، وكانوا يعتقدون أنّ عيسى إبن الله، فنزلت الآية مِن أجلِ أن يتباهل الفريقان الى الله تعالى، للدعاءِ مِن كُلّ فريقٍ على الآخر بالغضب. فقال الأسقف إن جاء محمد بولَدِه وآهل بيته فلا تُباهلوه، وإن جاءَ بغيرهم فباهلوه، فجاء النبي الأكرم للمُباهلة وهي المُلاعنة، ومعهُ علي وفاطمة والحسن والحسين(٢٧).

خامساً: آية الإطعام{ ويُطعِمونَ الطَّعامَ على حُبّهِ مِسكيناً ويَتيماً وأسِيراً إنَّما نُطعِمُكُم لِوجهِ الله لا نُريدُ مِنكُم جَزاءً ولا شكوراً }الإنسان ٩ـ٨. ففي تفسير الكشّاف للزمخشري، أنّها نزلت في علي وفاطمة حينما نذرا الصوم لشفاء الحسنين من مرضهما، وحينما أردا الإفطار، طرق الباب مسكينٌ وقال إطعموني أطعمكُم الله، فآثروه، ولم يذوقوا إلّا الماء، وهكذا في اليوم الثاني طرق البابَ يتيمٌ، فآثروه. وفي اليوم الثالث طرق البابَ أسيرٌ، فآثروه كذلك(٢٨). وذكر الزمخشري نكتةً جميلةً ضمن تفسيره لسورةِ الإنسان، قال: إن الله تعالى أنزل(هَل أتَى)في أهل البيت(عليهم السلام)، وليس شيء من نعيم الجنّة إلّا وذُكر فيها، إلّا الحُور العِين، إجلالاً لفاطمة(عليها السّلام).

سادساً: آية المودة{ قُل لا أسألُكُم عليهِ أجراً إلّا المَوَدَّةَ في القُربى}الشورى٢٣. قال الفيض الكاشاني، « لمّا نزلت هذه الآية، قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين أمرنا الله بمودتهم؟، قال: علي وفاطمة وولدهما»(٢٩).

سابعاً: قوله تعالى{ وآتِ ذَا القُربى حقَّهُ}الأسراء٢٦. قال الفيض الكاشاني: لمّا نزلت قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا جبرئيل قد عرفت المسكين من ذي القربى: هُم أقاربك، فدعا حسناً وحسيناً وفاطمة، فقال أن ربي أمرني أن أعطيكم مما أفاء اللهُ عليّ، قال: أعطيكم فدك. وفي معناه أخبار مستفيضة(٣٠).

المبحث الثاني: مناشئ تكامل وعِصمة الصدّيقة الزهراء(عليها السّلام)

لا شكّ أنّ للتكامل والرقي مناشأ مُعينة، قد يكون المنشأ واحداً وقد يكون مُتعدداً، وقد تجتمع عِدّة عوامل في بناء وتكامل الشخصيّة، وكلّما كانت عوامل التأثير أكبر وأرقى، إرتفعت نسبة الشفافيّة والتكامليّة والقداسة، وهذا بالفعل ما حضيت بهِ الصديقة الطاهرة الشهيدة، وانفردت بهِ، وكُلُّ ذلك بتسديدِ الله تعالى وإختياره.

المطلب الأوّل: ما إنفردت بهِ الصدّيقة الطاهرة الشهيدة: وهي كثيرةٌ لا حصر لها، منها ما كشف عنها الرسول الأكرم(صلى الله عليه وآله)، وأئمةُ أهل البيت(عليهم السّلام)، بالرغم مِن صِغر سِنّها.

أولاً: إختيار اللهُ تعالى لفاطمة، وجعلها محل غضبهِ ورضاه، قال النبيُّ(صلى الله عليه وآله):(يا فاطمة إنَّ الله يغضب لِغضبكِ ويرضى لِرضاكِ)(٣١). فقَرنَ الله تعالى غضبها ورضاها بِغضبهِ ورضاه، والعدل الإلهي يقتضي ألّا يغضب

الله تعالى إلّا على الظّلم والظالمين، ولا يرضى إلّا على الحقّ والعدل، وهذا التشدّد والإهتمام من الله تعالى، دليلٌ على عصمتها وعدم إقترافها للذنوب، وإلّا لما قَرَنَ غَضَبَهُ ورضاه بغضبها ورضاها. قال تعالى{ فعليهم غضبٌ مِنَ اللهِ ولَهُم عَذابٌ عَظيم}النحل١٠٦. وقال تعالى{ يا أيُّها الّذينَ آمنوا لا تتولّوا قوماً غَضِبَ اللهُ عَليهِم قَد يَئِسوا مِنَ الآخرةِ كَما يَئِسَ الكُفّارُ مِن أصحابِ القُبُور}الممتحنة١٣.

ثانياً: إختيار النبيُّ الأكرم لفاطمة، وجعلها محل غضبه ورضاه، قال النبيّ(صلى الله عليه وآله):(فاطمةُ بضعةٌ مِنّي فَمن أغضبها فقد أغضبني)(٣٢)، ومَن أغضب وآذى الرسول لهُ عذابٌ أليم، نصّاً صريحاً، قال تعالى{ والّذينَ يؤذُونَ رَسُولَ اللهِ لَهُم عَذابٌ أليمٌ }التوبة٦١. وذلك بنصّ القرآن والسُنّة.

ثالثاً: إختيار الله تعالى لفاطمة، بتنصيبها سيّدة نساء الكون برمّته، وقال النبيُّ الخاتم: « يا فاطمة ألا ترضينَ أن تكوني سيدة نساء العالمين، وسيدةُ نساء هذه الأمّة، وسيدةُ نساء المؤمنين»(٣٣)، ولا شكَّ أنَّ مَن تكون سيدة نساء المؤمنين والأمّة والعالمين، لابُدَّ أن تكون معصومةً عن الذنوب والموبقات، والعصمةُ لا تعني النبوّة، كما يتصورها مَن يُريد التشويشَ والمُغالطة، فلا توجد مُلازمة بين العصمة والنبوّة، كما في السيّدة مريم العذراء، فهي معصومةٌ بنصّ القرآن، قال تعالى{يا مَريَمُ إنَّ اللهَ اصطَفاكِ وَطَهَّرَكِ واصطَفاكِ عَلى نِساءِ العَالَمِينَ}ال عمران٤٢. فهي مُطهرةٌ عن الذنوب، ولَم تلكَ نبيّةٌ، وهكذا الصديقة الشهيدة بحسب واقع الروايات الشريفة، لِما تَملك مِن شُهودٍ ومؤهلاتٍ وعقيدةٍ راسخةٍ.

رابعاً: جاء في روضة الواعظين، أنّ الزهراء(عليها السلام)، أوصت عليّاً حينما إقترب مِنها الأجل: « أُصيك يا بن عمّي أن تتخذ لي نعشاً، فقد رأيتُ الملائكةَ صوّروا صورته، فقال(عليه السّلام)، صِفيه إليّ، فوصفتهُ فإتّخذهُ لها» (٣٤). أي أنّ الصديقة ترى بعين الله تعالى ما لا يراه غيرها، وهي رؤيةٌ يقينيّةٌ صادقةٌ، وليس مجرّد أحلام ورغبات.

خامساً: في كشف الغمّة، وردَ أنّهُ حينما حضرتها الوفاة، أمرت أسماء بنت عميس، أن تأتيها بالماء فتوضأت وتطيبت، وقالت أنّ جبرئيل أتى النبي(صلى الله عليه وآله)، لمّا حضرته الوفاة بكافور من الجنّة، فقسّمه أثلاثاً، ثُلثٌ لنفسه، وثُلثٌ لعليّ وثُلثٌ لي، ودعت ببقيّة حنوط النبي، فوضعته عند رأسها، ثُمّ تسجّت بثوبها، وقالت لأسماء إنتظريني هُنيئة ثُمّ إدعيني فإن أجبتكِ وإلّا فإعلمي أنّي قد قدمت الى أبي(٣٥). أي أنَّ الكافور الّذي غُسّلت به فاطمة حين وفاتها، جاء به جبرئيل بأمرِ الله تعالى وإختياره، وحنوطها حنوط رسول الله وإختياره.

وللوقوف على مُحتوى الرواية، نقول إذا كان كافور الصديقة من الجنّة، وحنوطها من حنوط الرسول الأكرم، وتستعد للموت بيقين وتسليم تام، وأنَّ موتها إنتقالةٌ وقدوم على أبيها، لِتشاركهُ في جنّة الفردوس، كيف لا تكون قديسةً بإمتياز، وهي تحضى بتلك الفيوضات والطاف الربانيّة، التي تُشعرهُ بعظمةِ وقداسة هذه المرأة، التي لم تحضَ إمرأةٌ بما حضيت بهِ من كرامات وإمتيازات.

سادساً: روى العلامة الجويني(ت٧٢٢هـ)، وهو من علماء السُنّة والجماعة، بسندٍ عن إبن عباس أنَّ رسول الله(صلى الله عليه وآله)، في حديثٍ طويل، قال: « وأمّا إبنتي فاطمة فإنّها سيدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين، وهي بضعةٌ منّي وهي نورُ عيني، وهي ثمرةُ فؤادي، وهي روحي الّتي بين جنبيّ، وهي الحوراء الإنسيّة، متى قامت في محرابها، زهر نورها لِملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض، ويقول الله عزَّ وجلّ لملائكته: يا ملائكتي، إنظروا الى أمتي فاطمة سيدة إمائي قائمةً بين يدي، ترعد فرائصها من خيفتي، وقد أقبلت بقلبها على عبادتي، وأُشهدكُم إنّي قد أمنت شيعتها من النار...»(٣٦). وهذا الثناءُ والمنزلة والذكرُ الجميل مِن الله تعالى، على لسانِ النبيّ الأكرم، لهذه المرأة الصالحة، قد إنفردت بهِ، فلم تحضى إمرأة بصفةِ سيّدة نساء الأوّلين والآخرين، حتى روى ابو جعفر الطبري الامامي بسندٍ عن عيسى بن زيد بن علي بن علي(عليه السلام)، قال سمعت أبا عبدالله (عليه السلام)، يقول: « سُمّيت فاطمة محدثة لأنَّ الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها كما كانت تنادي مريم بنت عمران، فتقول يا فاطمة ان الله اصطفاك وطهرك... فقالت فاطمة: أليست المفضلة على نساء العالمين مريم بنت

عمران، فقالوا ان مريم كانت سيدة نساء عالمها، وان الله جعلك سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين»(٣٧).
سابعاً: روى ابن بابويه بسندٍ معتبرٍ عن يونس بن ظبيان، أنّهُ قال أبو عبدالله(عليه السلام)،: « لفاطمة تسعة أسماء عند الله تعالى، فاطمة والصديقة والمباركة والطاهرة والزكيّة والرضيّة والمرضيّة والمحدّثة والزهراء»(٣٨). قال المجلسي في ترجمة هذا الحديث:

الصديقة بمعنى المعصومة، والمباركة ذات بركة بالعلم والفضل والكمالات والمعجزات والأولاد، والطاهرة بمعنى طهارتها من صفات النقص، والزكيّة بمعنى نموّها في الكمالات والخيرات، والرضيّة بمعنى رضاها بقضاء الله تعالى، والمرضيّة بمعنى مقبوليتها عند الله تعالى، والمحدثة بمعنى حديث الملائكة معها، والزهراء بمعنى نورانيتها ظاهراً وباطناً(٣٩).

ثمرةُ إظهار قداسة ومقام الصدّيقة فاطمة: إنّ صورةَ نوراتيّة الصدّيقة وقداستها على سعتها وعظمتها ـ التي ذكرتها الروايات ـ، قد حجبتها خطورة الصورة الأولى ـ الظلامة ـ، وغطّتها إعلامياً، صورةٌ تحتاجُ الى إظهارها وإبرازها اليوم وفي كُلّ يوم، كهدفٍ وتكليفٍ شرعي، لإعادة بناء الأسرة والمُجتمع وتكامل المرأة المُسلمة بالخصوص، مع ما نراه اليوم من تحدّي الثقافات الغربيّة المُعاكسة للمفاهيم الأخلاقيّة والفطرويّة، التي تندفّق الى الشعوب المُسلمة، وللمرأة بالخصوص لِسلبِ عفّتها، والتي تحمل في واقعها وظاهرها الإنفتاح السلبي والخلاعة والمجون، بحجّة تحرير المرأة وإنقاذها مِن التخلّف والظلم، وضرورة إسعادها وتحريرها مِن كُلّ القيود الّتي فرضتها الشرائع السماويّة، وكأنّهُ لا يوجد شيٌ يُقدّموه للمرأة والمجتمع إلّا الإنحلال والتفسّخ الخُلقي، ويحاولون تضييق دائرة طموح المرأة، في خصوص اللّذة الدنيويّة، وتجريدها عن مكانتها الأُخرويّة التي وعدها الله تعالى، للمتقين من النساء والرجال على حدٍ سواء، فلم يكن عندهم ما يُقدموه للمرأة مِن مُثُلٍ عُليا يُقتدى بها، وإنّ فاقد الشيء لا يُعطيه، بخلافِ ما نملكهُ نحنُ من حضارةٍ وتشريعاتٍ مؤهلةٍ للنهوض بواقع المرأة والأسرة والمجتمع، بلا حاجةٍ الى إبتكار نظرياتٍ وضعيّة، وإنّ تراثنا وقرآننا يكفي بالنهوض بالمُهمّة، وغايةُ ما نحتاجهُ إبراز وإظهار القُدوة الموصلةُ للكمال الحقيقي الأبدي. لذا كان من الضروري الحديث عن الزهراء(عليها السلام)، وإحياء مقاماتها، التي نسجتها الصديقةُ بروح الإيمان بالله تعالى، والتي شهد لها أبوها بذلك، فهي القُدوةُ الأولى، وهي حصانةُ المرأة وتكاملها.

المطلب الثاني: مفهوم الخلافة الإلهيّة بمعناه العام لا ينحصر بالرجال

لأجل الإستفادة مِن مفاهيم ورؤى القرآن المجيد، لابُدّ من معرفة أنّ حكمة الله تعالى مِن تشريع القوانين والتعاليم، ملاكُها الحقيقي هداية الناس وصلاحهُم جميعاً، وإيصالهُم الى المقامات الأُخرويّة، وذلك بموجب العدل الإلهي، ولذا ورد ما مضمونه، أنّ درجات الجنان بعددِ أنفاس الخلائق، لِسعة رحمة الله تعالى في العباد، وأنّ مفهوم الخلافة الّذي هو واسطة الفيض الإلهي، أوسع مما يضنُّ البعض أنّهُ يختص بالرجال فحسب.

ومن هُنا لابُدّ من بيان مفهوم مفردة الخلافة الأهيّة، وشموله للنساء، بمعنى إمكان الوصول الى أعلى المقامات، وتحقيق الغرض الإلهي، لأنّ ملاك التكامل وفق المنظور الديني لا ينحصر بجنسٍ معيّنٍ، وأنّ باب الوصول والتقرّب الى الله تعالى، مفتوحٌ للتنافس الإيجابي، والإكثار من الطاعات والحسنات، والطمع بما عند الله تعالى من مقامات ولمثلهِ فليعمل العاملون.

وقد ورد عنوان الخلافة في القرآن الكريم في نصوصٍ عدّة، منها قوله{ وإذ قال ربُّكَ للمَلائكةِ إنّي جَاعِلٌ في الإرضِ خليفة}البقرة٣٠. ومنها قوله تعالى{ وقال موسى لِأخيهِ هارون أخلفني في قومي}الإعراف١٤٢. وقوله تعالى: {يا داودُ إنّا جَعلناكَ خليفةً في الأرض}ص ٢٦. وقوله تعالى{هو الّذي جَعلكُم خلائفَ في الأرض}فاطر٣٩. وغيرها. ولأجل معرفة معنى الخلافة المقصودة في النصوص، هل هي توقيفيّة على أُناسٍ مُعينين من الرجال أو لخصوصِ آدم، أم هي مكانةٌ تشريفيّة لتحقيق الغرض الإلهي، ولا تقف عند رجلٍ أو رجال مُعيّنين.

قال إبن منظور ت٧١١هـ، خَلَفَ فلانٌ فلاناً، إذا كان خليفتَهُ...والخليفةُ: الذّي يُستخلَفُ ممن قبله، والجمعُ خلائف...أمّا سيبويه فقال خليفةٌ وخُلفاء، والخِلافةُ هي الإمارة... وقال الزجاج جاز أن يُقال للأئمة خُلفاء الله

في أرضه، بقوله عزّ وجل{يا داودُ إنّا جَعَلناكَ خَليفةً في الأرض}،... وقال الفراء في قوله تعالى:{هو الّذي جَعَلَكم خلائفَ في الأرض}، قال: جعل أُمّة مُحمد خَلائف كُلّ الأمم(٤٠)، وهذا هو المعنى اللغوي لمفردةِ الخلافة في القرآن الكريم، والّذي يتضمّن معنى الإستخلاف والإمارة وغير ذلك من المعاني.

والخلافة بمعناها الإصطلاحي، لا تختلف كثيراً عن معناها اللغوي، وإنّما تختلف سِعةً وضيقاً بحسب الدليل الشرعي والعقلي، فإنّ قوله تعالى:{يا آدم إنّا جعلناك للناس خليفةً}.

وللجوابِ نقول: أنّ المعنى المقصود من الخلافة الإلهيّة، لم يكن منحُصراً في أنبياءٍ مُعينين بما هُم أنبياء، سواء كان آدم أو داود أم غيرهما، بقدر ما هو منصب ربّاني تشريفي، الغرض منهُ تحقيق مُراد الشريعة الإلهيّة بكملِ وجهٍ، وبيان وتطبيق تعاليم الشريعة المُقدّسة على أرض الواقع، عمليّاً وعَقديّاً، ولا شكّ أنّ من أوضح مصاديق الخلافة الإلهيّة هُم الأنبياء والأوصياء والمُصطفين من الصالحين، وهؤلاء الأدرى والأعلم بالشريعةِ السمحاء، وجميعهُم خُلفاء في الأرض، قال تعالى:{هو الّذي جعلكُم خَلائفَ في الأرضِ ورَفعَ بعضَكُم فوقَ بعضٍ درجات}الانعام ٦٥.

بل أنّ إعتراض الملائكة على قول الله تعالى{ وَإذ قالَ ربُّكَ للمَلائكةِ إنّي جاعِلٌ في الإرضِ خليفةً...}البقرة٣٠، إعتراضٌ على منصب الخلافة وليس على شخوصهم، نعم ذُكر آدم بصفتهِ أبو البشر وأقدم الأنبياءِ زماناً، إلّا أنّ المُراد الواقعي آدم النوعي وليس الشخصي، أمّا النبي داود(عليه السلام)، لم يلتْ أعلى مرتبةٍ من خاتمِ الأنبياء محمد(صل الله عليه وآله)، لكي يحضى بالخلافةِ دون خاتمِ الأنبياء.

ومن هُنا يُفهم، أنّ مفهوم الخلافة الإلهيّة، يُمثّل الإنسانيّة الإيجابيّة الحقيقيّة والقيم السماويّة، وليس مصداق آدم أو داود كأفرادٍ، وإنّما ذُكِرا على نحو المِثال لا الحصر، وأنّ الخلافة قيادةٌ وإمتدادٌ وشهودٌ روحي إصلاحي مسؤول، مُضافاً الى حضوره الجسدي، فهو مظهر من مظاهر الإبداع الرباني، وهو موقعٌ يتعلّق بالإنسان الكامل المُجرّد عن الروابط الدنيوية، بمقدار ما أُوتيَ من تسديدٍ قلبي وعقلي، فهو منصبٌ شاملٌ للمرأةِ والرجل، بموجبِ عدل الله تعالى، ليكون البابُ مفتوحاً للتنافس الأُسري الإيجابي، ولمثلهِ فليتنافس المتنافسون، ليتكامل الرجل والمرأة على حدٍّ سواء، للأخذِ من عطاء الله تعالى بقدر الإستحقاق والبذل.

فالإنسان الكامل بما لهُ من إمتداد وأبعاد روحيّة تكامليّة، خليفة الله تعالى في أرضه، ولهُ من القداسةِ بمقدار ما يُفيض بها الله تعالى على مخلوقاته. كما أنّ إمتداد الخليفة الأرضي لابُدّ أن يكون مُستمرّاً مع الخليفة المُطلق ذاتاً، لوجود الشعور الدائم بالمسؤوليّة الدينيّة، أشبه بإرتباط المعلول بعلته التامة، وأنّ خلافة الله تعالى المُطلقة، تختلف عن خلافة الإنسان التكليفيّة المُقيّدة، قال الإمام علي(عليه السّلام): (اللهُم أنتَ الصاحب في السّفر والخليفة بالحضر، ولا يجمعهُما غيرك، لأنّ المُستصحب لا يكون مُستخلفاً، والمُستخلف لا يكون مُستصحباً). أي أنّ الله تعالى يخلف الإنسان في الحضر والسّفر في آنٍ واحد، ولا يجمعهُما غيره تعالى(٤١). وبالنتيجة: إذا وصل الإنسان ـ مُطلق الإنسان ـ بتسديد الله تعالى، الى مقامات وإمتدادات ربانيّة، أصبح لا يصدر منهُ إلّا الخير والرحمة والعطاء، فهكذا إنسان يمكن أن يكون خليفةً لله تعالى، مع قطع النظر عن الذكوريّة والأُنوثيّة، وهذا المقام والإمتداد الرباني بالفعل حققتهُ السيّدة الصديقة.

إشكالٌ وجواب: وقد يتبادر الى الذهن الإشكال المعهود، بأنّ مقام الخلافة إذا لم يكن منحصراً بالرجال، فلماذا وصل من الرجال الكثير، ولم يصل من النساء إلّا القليل؟

وللجواب نقول:

أولاً: أنّ شأنيّة وعلوّ مقام الخلافة الإلهيّة، ليس منحسرا بالرجال، بقدر ما هو بتحقيق الغرض الإلهي، على أرض الواقع، وتحقيق الغرض لا يتوقّف على الذكوريّة بالخصوص، وإن كان الخطاب موجّه الى آدم أبو البشر، وهو بطبيعة الحال منحصر بالذكور والأناث، وهكذا حوّاء هي أُمّ البشر، والبشر كذلك ذكورٌ وأناث، والخطاب بطبيعة الحال ومقتضى الحكمة الإلهيّة، يتوجه الى فردٍ ومصداقٍ واحدٍ للإمتثال لدور الخليفة، الّذي لا يمكن أن يكون إلّا واحد،

كبديلٍ عن المخلوف عنه، وهنا إقتضت طبيعة المجتمع ومقتضى خشونة الرجل والمهام التي عادةً تكون من مختصاته عرفاً، وتُناط به، كالتي تتوقّف على الجهد والمجهود العضلي. وهذا كُلُّهُ من الجانب (التنفيذي) للخلافة صحيح.

أمّا من الجانب (التشريعي)، وتحقيق المشروع والغرض الإلهي، فلا ينحسر موقع الخلافة بالرجال. نعم، تحقيق الغرض الإلهي بخلافة الرجال غالباً شيء، وإنحساره بالرجال تشريعاً شيءٌ آخر، وكما يُقال أنّ عدم الوجدان لا يدلُّ على عدم الوجود، وأنّ عدم وجود نص في خلافة النساء لا يعني أنّ منصب الخلافة من مختصات الرجال، فإنّ النساءَ قادرات على ملىء هذا المنصبُ التشريفي عند وجود المُقتضي.

ثانياً: أنّ الخطاب الموجّه الى آدم(عليه السلام) بالخلافة، لم يتوجّه بعنوانه الى جميع الأنبياء والمرسلين، ومع ذلك، كانوا(عليهم السلام) قائمين بهذا الدور ضمن منصب النبوّة والرسالة، أي لا ينحصر منصب الخلافة بمن ذُكر بالجعلِ وإن ذُكر الإسم المُعيّن، وهذا يعني أنّ الخلافة كمنصبٍ يمكن أن تؤدّيه المرأة الصالحة المؤمنة، بما تمتلك من قدرات إيمانيّة.

ثالثاً: خطاب الخلافة الموجّة الى آدم(عليه السلام)، بالخلافة، كان في أوّل الخلقِ وبدايته، ولم يكن هناك حاجةً لخلافة الرجل أو المرأة.

رابعاً: أنّ وصول مجموعة من النساء الى هذا المقام ـ وإن كنَّ قليل ـ، مثل مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد، إلّا أنّهُ دليلٌ على إمكانهِ ومشروعيته للنساء، وهذا يكفي في إثبات إمكان تحقق الغرض الإلهي، لمنصب الخلافة من قِبل المرأة، ولا شيء يمنعها عن ذلك إلّا القدرات والمؤهلات الإيمانيّة، ويكفي عدم إشتراط الذكوريّة في الكمالات والمقامات الربانيّة، بل أكثر مفاهيم القرآن لم تُفرّق بين الرجل والمرأة، كالمعاد والبرزخ والمحشر والجنّة والنار ومنكر ونكير والكوثر وغيرها.

خامساً: أنّ القرآن الكريم والسُنّة تحدّثا عن نساءٍ في غاية الإيمان والصلاح والعصمة، كما في إصطفائه لمريم «وإذ قالَتِ الملائكة يا مريمُ إنَّ الله اصطفاكِ وطهّركِ واصطفاكِ على نساء العالمين» آل عمران٤٢. فهي معصومة وإن لم تكن نبيّة، لعدم الملازمة بين العصمة والنبوة، بل أنّ زكريا نبي ورجلٌ، ومع ذلك يسأل مريم مستغرباً عن الطعام الّذي عندها، والسؤال كاشف عن عدم العلم، قال تعالى: { قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ} آل عمران٣٧. فكانت أكثر شرفيّة ومقاماً من زكريا، وهذا دليل على عدم إختصاص منصب الخلافة في الذكوريّة.

الصدّيقة الزهراء حصانةً للمرأة والأسرة والمُجتمع

الصديقة الزهراء حصانةً ومُربّية حقيقيّة للمرأة والمُجتمع، ولها بصماتٌ واضحةٌ في مسيرتها التكامليّة، ففي الوقت الّذي تُكثر الصدّيقة الشهيدة، من الطاعات والعبادات والمُجاهدات والرياضات الروحيّة الخاصّة، التي نقلتها الكثير من الروايات الخاصّة والعامّة، نجدها تُمارس دورها الواقعي بين الأسرة والمُجتمع، فهي تُريد الخير والصلاح لجميع الناس، فقد ورد عن الشيخ الصدوق بسندٍ معتبرٍ عن إبي محمد الحسن بن علي(عليهما السلام)، أنّهُ قال: « رأيتُ أُمّي فاطمة قامت في محرابها ليلة جمعتها، فلم تزلْ راكعة ساجدة، حتّى إتضح عمود الصّبح، وسمعتُها تدعو للمؤمنين والمؤمنات، وتُسمّيهم وتُكثر الدعاء لهُم، ولا تدعوا لنفسها شيء، فقلتُ لها يا أُماه لِمَ لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟. فقالت: يا بُني الجار ثُمّ الدار»(٤٢). لِكي تُربّي المجتمع على التربيّة الإسلاميّة الحقيقيّة، بأن يُؤثر المؤمن غيره على نفسه، إمتثالاً لِصريح القرآن{ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} آل عمران٩٢. والإنفاقُ أعمُّ من المال، بل قد يكون الإنفاق الروحي والمعنوي أهمُّ من الإنفاق المادي.

ونقل عن الحسن البصري، أنّهُ قال» ما كان في الدنيا أعبد من فاطمة(عليها السّلام)، كانت تقوم حتّى تتورّم قدماها»(٤٣).

وقد ضربت الصدّيقة الشهيدة الزهراء مثالاً وحصانةً للمرأة، وأعطت قاعدةً كُليّة في العلاقةِ بين المرأة والرجل من

الناحيّة الواقعيّة، ليس على مُستوى الرؤيا البصريّة فحسب، وإنّما إمتدّت الى أبعدِ من ذلك، لكي تؤسس حصناً منيعاً للمرأة والأسرة، وتُلفت أنظار المرأة تسويلات الشيطان كثيرةٌ ومُتنوعة، حتى طبقت ذلك عمليّاً. فقد روى السيّد فضل الله الراوندي عن عليّ(عليه السّلام)، أنّهُ قال: إستاذن أعمى على فاطمة فحجبتهُ، فقال رسول الله: لِمَ حجبتيه وهو لا يراكِ؟ فقالت: ان لم يكن يراني فأنا أراه، وهو يشمُّ الريح، فقال رسول الله أشهدُ أنّكِ بضعةٌ منّي(٤٤).

وروي أيضاً، أنّ رسول الله)صل الله عليه وآله)، سأل أصحابهُ عن المرأة ما هي؟، قالوا عورة، قال: فمتى تكون أدنى من ربّها؟، فلم يدروا، فلمّا سمعت فاطمة ذلك قالت: أدنى ما تكون من ربّها أن تلتزم قعرَ بيتها، فقال رسول الله: أنّ فاطمة بضعة منّي(٤٥)، وهكذا تعطي الصدّيقة الزهراء منهجاً واضحاً للمرأة والأُسرة المؤمنة الصالحة.

الخاتمة :

نستطيع أن نُجمل أهمّ ما توصلنا اليه في طيات البحث، من خلالِ النقاط التالية:

أولاً: أن الصديقةَ الزهراء مرّت بمحطات وأدوار مُتنوّعة، منها جهاديّة وقدسيّة وأجتماعيّة وتربويّة، إلّا أن المؤرخين ركّزوا على محطّةٍ واحدةٍ وهي المظلوميّة، وأشبعوها نقلاً وبحثاً، وأعرض أكثرهم عن المحطّات الأخرى، وهذا لا يعني عدم أهميّة محطّة الظلامة، بل هي محطّةٌ مُهمّةٌ لابُدّ من المرور عليها، وأخذ العبرِ منها، إلّا انّ الأهم عدم ترك المحطّات الأخرى وإهمالها.

ثانياً: قداسةُ ومقامات الصدّيقة الشهيدة، محطّةٌ مُهمّة في تكاملِ المرأة والأسرة والمجتمع، لكونها مقامات يطمح جميعُ النساء للوصول اليها، بل وكذلك يطمح الرجال للوصول اليها، أو الإقتراب منها، فهي مناصبٌ عظيمة، وإن كانت خاصّة، إلّا أنّها غير ممنوعة لِمن أراد الجدّ والجهاد والسّعي اليها.

ثالثاً: أنّ الصدّيقة لعبت دوراً مُهمّاً في تربيّة وبناء المرأة والمجتمع، بصفتي أنّ المرأة محور الأسرة والمجتمع، من خلالِ الإرشادات والتعاليم التربويّة للمرأة والأسرة والمجتمع.

رابعاً: أنّ مفهوم الخلافة الإلهيّة، في مفهومها العام، لا ينحسر في الرجال، بمعنى أنّهُ غير ممنوع على النساء، لكون تحقيق الأهداف والأغراض والمصالح الأخرويّة غير متوقفة على الرجال فحسب، وإنّما هو منصبٌ يُراد منهُ تحقيق وإيصال تعاليم السماء وتطبيقها على أرض الواقع، وهذا يمكن أن يشترك فيه الرجال والنساء، ولّذا وصلت مجموعة من النساء الى تلكَ المقامات، وهذا يعني أنّ البابَ مفتوحٌ للجميع.

خامساً: من الضروري للأُمّة التي تُريد النهوض بواقعِ الإسلام النقي، والحفاظ على المرأة والأُسرة والفطرة، أنّ تُظهر وتُبرّز تلكَ الأدوار المُتنوعة، التي قامت بها الصدّيقة الزهراء، مع الرسولِ والرسالة.

سادساً: أنّ الظّلامة التي مرّت بها الصدّيقة الزهراء، تُعد من أكبر الظّلامات في التاريخ، نسبة الى موقع الصدّيقة ومكانتها في القرآن وعند الرسول.

سابعاً: أنّ الصدّيقة الزهراء إنفردت بمقامات قُدسيّة وحضوة لدى النبي الأكرم، لم تحضى بها إمرأة في التاريخ الإسلامي.

الهوامش:

١. مستدرك سفينة النجاة، علي النمازي الشاهرودي،تحقيق علي حسن نمازي،موسسة النشر الاسلامي، قم، ط ١٤١٩،١هـ، ج١، ص١٠٢.

٢. الأمالي، الصدوق، محمد بن علي بن بابويه،المطبعة الحيدرية، النجف،ط١، ١٩٧٠م- ١٣٨٩هـ، ص٢١٧.

٣. ينظر: ابن ابي شيبة ت ٢٣٥هـ، المصنف، دار الفكر بيروت، تحقيق سعيد محمد اللحام،ط١، ص٥٧٢. البلاذري،أحمدبن يحيى،أنساب الأشراف،دار المعارف القاهرة،ط٢،ج١، ص٥٨٦. إبن قتيبة الدينوري ت٢٧٦هـ،عبدالله بن مسلم،الإمامة والسياسة،المكتبة التجارية الكبرى،مصر،ط١،ص١٣. ابن عبدربّه الأندلسي ت٤٦٣هـ،العقد الفريد،تحقيق خليل شرف الدين، دار الهلال بيروت،١٩٨٦م،ج٤،ص٨٧. ابن عبد البر،يوسف بن عبدالله بن محمدت٤٦٣هـ، الإستيعاب،تحقيق علي محمد البجاوي،طبعة القاهرة،ج٣، ص٩٧٥. ابو الفداء،اسماعيل بن علي ت٧٣٢هـ، المختصرفي تاريخ البشر،دار المعرفة بيروت،ج١،ص١٥٦.

النويري،أحمدبن عبدالوهاب ت٧٣٣هـ، نهاية الإرب في فنون الأدب، مطبعة القاهرة،١٣٩٥هـ، ج١٩،ص٤٠. السيوطي،جلال الدين ت٩١١هـ،مسند فاطمة،مؤسسة الكتب الثقافية بيروت، ص٣٦. المتقي الهندي،علي بن حسام الدين ت٩٧٥هـ، كنز العمال،مؤسسة الرسالة بيروت،١٤٠٥هـ،ج٥، ص٦٥١. ولي الله الدهلوي الهندي ت١١٧٦هـ، إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء، دار القلم،دمشق،ج٢، ص١٧٨.

٤. الكليني،محمدبن يعقوب ت٣٢٩هـ، الكافي،منشورات الفجر،لبنان، ط١، ٢٠٠٧م-١٤٢٨هـ،ج١، ص٣٨١.

٥. الصدوق،محمدبن علي ابن بابويه ت٣٨١هـ، الخصال،تصحيح علي اكبرغفاري،مكتبة الصدوق،طهران،١٣٨٩هـ،ج١، ص٢٧٢.

٦. المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار،ج٤٣، ص١٥٦.

٧. جعفر السبحاني، الحجّة الغراء على شهادة الزهراء، مؤسسة الصادق ع، قم، ١٤٢٣ق. ١٣٨١، ص٤٤.

٨. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد،علي بن ابي بكر،الهيثمي ت٨٠٧هـ،تحقيق محمد عبدالقادر،دار الكتب العلمية بيروت،ط٢، ص١١٣.

٩. نهج البلاغة، من خطب أمير المومنين،تحقيق هاشم الميلاني،العتبة العلوية،ط٤، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م، خطبة(١٩٢).

١٠. شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد،ج١، ص١٥.

١١. صحيح مسلم،مسلم بن الحجاج النيسابوي ت٢٦١هـ،دارالكتب العلمية بيروت،ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩١م، ح٤٢٠٤، خلاصة حكم المحدث.

١٢. ابن حجر العسقلاني، فتح الباري في شرح صحيح البخاري،الطبعة السلفية،مصر،١٣٩٠هـ، ج٧، ح٣٥٥٦، ص١٣٢.

١٣. المجلسي،محمد باقر، بحار الانوار،مطبعة الأميرة،ط٢، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م،ج٤٣،ح١٢ ص١٦.

١٤. محسن الأمين العاملي، أعيان الشيعة، ط١، مطبعة ابن زيدون، دمشق،١٩٣٥م، ج١، ص٣٢٣.

١٥. المجلسي، البحار، ج٤٣، ص١٨٢، م.س.

١٦. أمالي الصدوق، المجلس٨٧،ح١، ص٤٧٥. دلائل الإمامة، ص٨.

١٧. الصدوق، علل الشرائع، دار المرتضى لبنان بيروت،ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ج١، ص١٨٠.

١٨. تفسير فرات الكوفي، فرات بن ابراهيم، من علماء القرن الثالث،تحقيق محمد كاظم، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٤١٠هـ، ص١١٩.

١٩. ابو الفرج الاصفهاني ت٣٥٦هـ، مقاتل الطالبيين،تحقيق احمدصقر،موسسة الاعلمي بيروت،ط٣، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ص٥٩.

٢٠. محمد باقر المجلسي، بحار الانوار،دار الامير،ط٢، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م، ج٤٣، ح٤، ص٢٢١.

٢١. المرأة في العرفان، جواد آملي،دار التيار الجديد، بيروت،ط١، ١٩٩٤م-١٤١٥هـ، ص٢٥.

٢٢. الشيرازي ،ناصر مكارم، الامثل في تفسير القرآن،مؤسسة النشر الاسلامي قم،ط١، ١٤٠٩هـ.ق، ج١٧،ص٩٢.

٢٣. مجمع البيان في تفسير القران، الطبرسي، الفضل بن الحسن، دار المرتضى بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، ص١٨٥.

٢٤. السيوطي، عبدالرحمن ت٩١١هـ، الدر المنثور في تفسير المالور،مركز هجر، تحقيق عبدالله التركي،ط١، ١٤٢٤هـ، ج٦، ص٢٠٣.

٢٥. السيوطي، الدر المنثور،ج٦، ص٦٠٤،م.س.

٢٦. القمي، عباس، منتهى الآمال، دار المصطفى العالمية،بيروت، ط٣، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م، ج١، ص٢٦٢.

٢٧. الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مطبعة الأميرة ، بيروت،ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، ج٣، ص٢٢٢.

٢٨. ينظر: الميزان، الطباطبائي، ج٢٠، ص١٣٠، م. س.

٢٩. الفيض الكاشاني، محمدمحسن ت١٠٩١هـ،الأصفى في تفسير القرآن، تحقيق مهدي الأنصاري،مطبعة سپهر ايران،ط١، ١٤٢٣هـ ق، ص٧٣١.

٣٠. المصدر نفسه، ص٤٥٩.

٣١. المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري،دارالكتب العلمية بيروت،ط١، ١٩٩٠م-١٤١١هـ، ج٣، ص١٥٤.

٣٢. فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ج٧، ص٨٤،م.س.

٣٣. المستدرك للحاكم، ج٣، ص١٥٦، م.س.

٣٤. المجلسي، بحار الانوار، ج٤٣، ص١٩٢.

٣٥. المصدر نفسه، ج٨١، ص٣١٢، ح٤.
٣٦. فرائد السمطين، الجويني ابراهيم بن محمد ت٧٣٠هـ،موسسة المحمودي بيروت،ط١، ١٤٠٠هـ. ١٩٨٠م، ج٢، ص٣٤.
٣٧ . دلائل النبوة،ابو نعيم الاصفهاني،تحقيق محمدرواس،مطبعة النفائس بيروت،ط٢، ١٩٨٦م. ١٤٠٦هـ، ص١٠.
٣٨. الصدوق، الخصال، ج٢، ص١٤١، م. س.
٣٩. عباس القمي، منتهى الامال، دارالمصطفى العالمية بيروت،ط٣، ١٤٣٢هـ. ٢٠١١م، ج١،ص٢٥٩.
٤٠. ابن منظور، لسان العرب، دار احياء التراث العربي بيروت،ط٢ ،١٤١٧هـ. ١٩٩٧م، ج٤،ص١٨٢.
٤١. ينظر بتصرف،جوادي آملي،المرأة في العرفان،دارالتيار الجديد بيروت،ط١ ،١٩٩٤ م. ١٤١٥هـ،ص٢٤.
٤٢. الصدوق، علل الشرائع،دار المواضي بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ. ٢٠٠٦م، ص١٨١.
٤٣ . البحار، ج٤٣، ص٧٦، م.س.
٤٤. الراوندي، فضل الله بن علي ت٥٧١هـ، النوادر، تحقيق سعد رضا،مؤسسة دار الحديث، قم، ط١، ١٣٧٧هـ، ص١٣.
٤٥. المصدر نفسه، ص١٤.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم
١ـ الأصفى في تفسير القرآن،محمد محسن الكاشاني ت١٠٩١هـ، تح مهدي الانصاري، مطبعة سبهر،قم، ط١، ١٤٢٣هـ ق.
٢ـ أعيان الشيعة، محسن الامين العاملي،ط١، مطبعة ابن زيدون،دمشق، ١٩٣٥، ج١.
٣ـ الأمثل في تفسير القرآن،ناصر مكارم،مؤسسة النشر الاسلامي قم،ط١٤٠٩،١هـ ق،ج١٧.
٤ـ الأمالي، الصدوق،محمد بن علي بن بابويه،مطبعة الحيدرية،النجف، ط١، ١٩٧٠م. ١٣٨٩هـ.
٥ـ بحارالأنوار، محمدباقر المجلسي،مطبعة الأميرة، ط٢، ١٤٣٢هـ. ٢٠١١م،ج٤٣، ح١٦.
٦ـ دلائل النبوة، ابو نعيم الاصفهاني، تح محمد رواس، مطبعة النفائس بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ.١٩٨٦م.
٧ـ الحجّة الغراء، جعفر السبحاني، مؤسسة الصادق، قم، ط١، ١٤٢٣هـ ق.
٨ـ الكافي، محمد بن يعقوب الكليني ت٣٢٩هـ، منشورات الفجر، ط١، ٢٠٠٧م. ١٣٢٨هـ، ج١.
٩ـ لسان العرب، ابن منظور،دار احياء التراث، بيروت،ط٢، ١٩٩٧م.١٤١٧هـ،ج٤.
١٠ـ مستدرك سفينة النجاة، علي النمازي الشاهرودي، تحقيق علي حسن، مؤسسة النشر الاسلامي قم،ط١، ١٤١٩هـ ج١.
١١ـ محيط المحيط، بطرس البستاني، مكتبة لبنان طبعة جديدة،١٩٨٣م.
١٢ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي علي بن ابي بكرت٨٠٧هـ، تحقيق محمد عبدالقادر، دار الكتب العلمية بيروت لبنان،ط٢.
١٣ـ مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي،الفضل بن الحسن، دار المرتضى بيروت، ط١. ١٤٢٧هـ. ٢٠٠٦م.
١٤ـ المرأة في العرفان، الشيخ جواد آملي، دار التيار الجديد بيروت،ط١، ١٩٩٤م . ١٤١٥هـ.
١٥ـ مقاتل الطالبيين، ابو الفرج الاصفهاني، تح أحمد صقر، مؤسسة الاعلمي بيروت، ط٣، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.
١٦ـ المصنف، ابن ابي شيبة ت٢٣٥هـ، دار الفكر بيروت، تحقيق سعدمحمد اللحام،ط١.
١٦ـ منتهى الأمال في تواريخ النبي والآل، عباس القمي، دار المصطفى العالمية بيروت، ط٣، ١٤٣٢هـ. ٢٠١١م.
١٧ـ المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤١١هـ،ج٣.
١٨ـ نهج البلاغة، تح هاشم الميلاني، العتبة العلوية، ط٤، ١٤٣١هـ. ٢٠١٠م، خطبة١٩٢.
١٩ـ النوادر، الراوندي، فضل الله بن علي ت٥٧١هـ، تحقيق سعد رضا، دار الحديث قم، ط١، ١٣٧٧هـ.
٢٠ـ علل الشرائع، الصدوق،محمد بن علي بن بابويه، دار المرتضى بيروت، ط١، ١٥٢٧هـ. ٢٠٠٦م، ج١.
٢١ـ فرائد السمطين، الجويني، ابراهيم بن محمد ت٧٣٠هـ، مؤسسة المحمودي، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ. ١٩٨٠م.
٢٢ـ فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، الطبعة السلفية، مصر، ١٣٩٠هـ.
٢٣ـ صحيح مسلم، النيسابوري ت٢٦١هـ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ١٤١٢هـ.١٩٩١م.
٢٤ـ تفسير الميزان، محمد حسين الطباطبائي، مطبعة الاميرة بيروت لبنان، ط١، ١٤٣١هـ. ٢٠١٠م.
٢٥ـ تفسير فرات الكوفي، فرات بن ابراهيم، من علماء القرن الثالث،تحقيق محمد كاظم، مطبعة الحيدرية نجف، ط١، ١٤١٠هـ.
٢٦ـ الخصال، الصدوق،محمد بن علي بن بابويه ت٣٨١هـ، تصحيح علي اكبر، مكتبة الصدوق طهران، ط١.

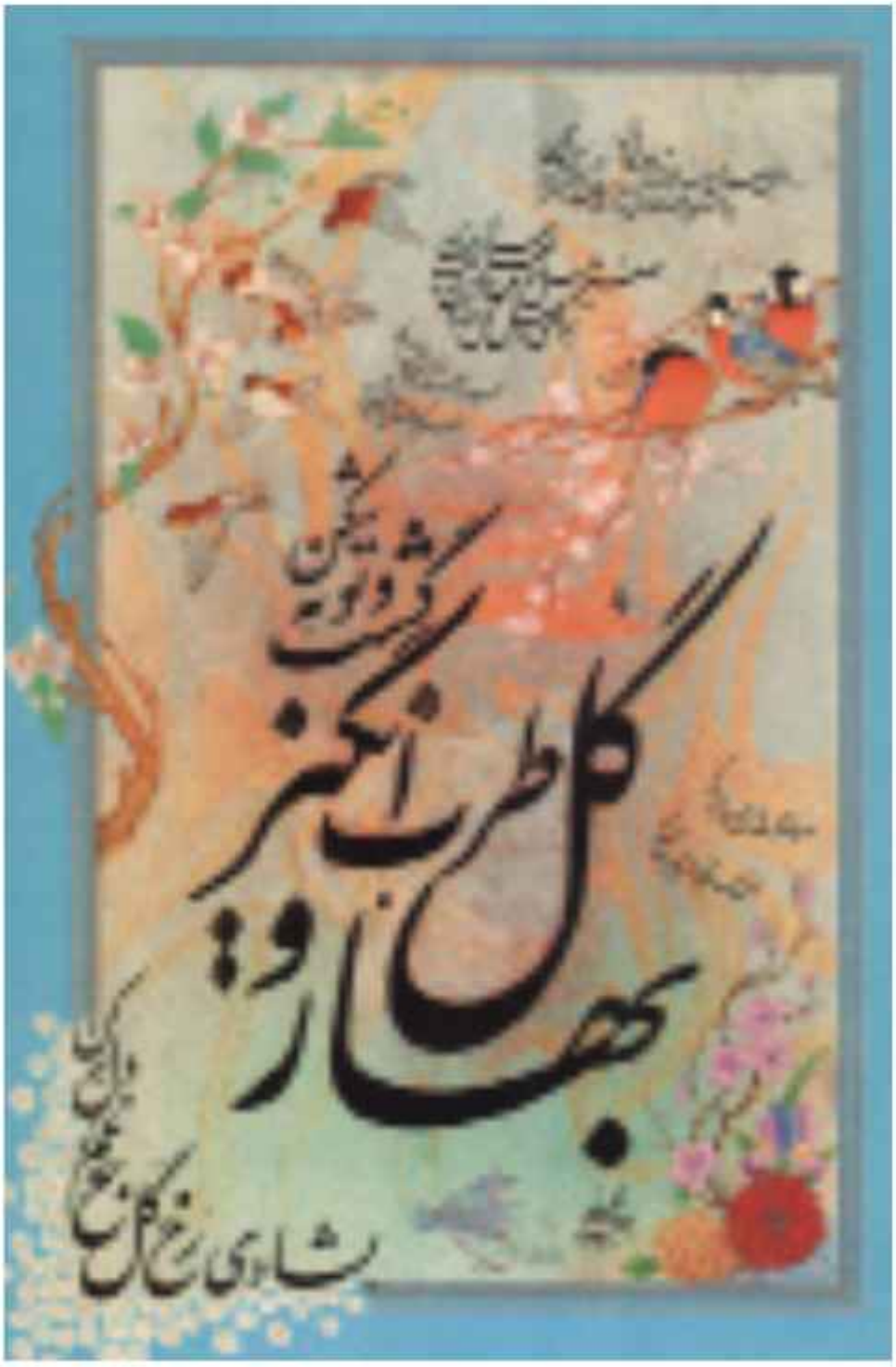
بهار و گل طرب انگیز

Website address

White Dome Magazine

Republic of Iraq

Baghdad / Bab Al-Muadham

Opposite the Ministry of Health

Department of Research and Studies

Communications

managing editor

07739183761

P.O. Box: 33001

International standard number

ISSN3005_5830

Deposit number

In the House of Books and Documents (1127)

For the year 2023

e-mail

Email

off reserch@sed.gov.iq

hus65in@gmail.com

General supervision the professor
Alaa Abdul Hussein Al-Qassam
Director General of the
Research and Studies Department editor
a . Dr . Sami Hammoud Haj Jassim
managing editor
Hussein Ali Muhammad Hassan Al-Hassani
Editorial staff
Mr. Dr. Ali Attia Sharqi Al-Kaabi
Mr. Dr. Ali Abdul Kanno
Mother. Dr . Muslim Hussein Attia
Mother. Dr . Amer Dahi Salman
a. M . Dr. Arkan Rahim Jabr
a. M . Dr . Ahmed Abdel Khudair
a. M . Dr . Aqeel Abbas Al-Raikan
M . Dr . Aqeel Rahim Al-Saadi
M. Dr.. Nawzad Safarbakhsh
M. Dr . Tariq Odeh Mary
Editorial staff from outside Iraq
a . Dr . Maha, good for you Nasser
Lebanese University / Lebanon
a . Dr . Muhammad Khaqani
Isfahan University / Iran
a . Dr . Khawla Khamri
Mohamed Al Sharif University / Algeria
a . Dr . Nour al-Din Abu Lihia
Batna University / Faculty of Islamic Sciences / Algeria
Proofreading
a . M . Dr. Ali Abdel Wahab Abbas
Translation
Ali Kazem Chehayeb